خطبة جمعة بعنوان/

﴿مسلمون لا إسلاميون﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:-

فإن الله ﷻ مَنَّ علينا بأن بعث لنا رسولًا كريمًا بشرع عظيم، وجعلنا أمةً واحدةً، أمةٌ كما قال الله عنها هي خير أمة أُخرجت للناس، قال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

هذه الأمة يريد لها الله سبحانه وتعالى أن تكون أمة واحدة، لا فرق فيها ولا تفريق بين أصحابها، خلافًا لما يريده فرعون ومَنْ يسير على نهج فرعون في كل زمان، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: ٤].

أحزابًا متفرقين يحارب بعضهم بعضًا، ويبغض بعضهم بعضًا، ويتجنب بعضهم بعضًا، ويجافي بعضهم بعضًا؛ ليسهل عليه أن يعادي ويحارب مَنْ يشاء، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤].

نعم، ونحن -إخواني الكرام- يجب أن لا نرضى دون الإسلام نسبة، فكلنا مسلمون، لا فرق بيننا إلا بالتقوى، والتقوى علمها عند الله سبحانه وتعالى، فلا ينبغي أن يُفرَّق بيننا بناءً على أشكالنا، فيُقال: هذا إسلامي، وهذا مسلم، وهذا مطوع، وهذا غير مطوع، وهذا دَيِّن، وهذا غير دَيِّن، الدين مجموعة من العبادات

والشعائر والاعتقادات يسيرٌ منها ظاهر، وكثير منها خفي، فبناءً على ماذا صنَّفتَه على أنه متدين، وهذا صنَّفته بأنه غير متدين، هل اطلعتَ على كل أعماله؟ هل اطلعتَ على قربه من الله أم بُعْدِهِ، أم أنك أخذت بالمظاهر فقط؟

إخواني الكرام، في عهد النبي ﷺ الناس مسلمون فقط، كلنا مسلمون، لا فرق بيننا، وهذا التفريق المزعوم الذي لا أشك أن أعداء الإسلام هم الذين كرَّسوه بيننا، بالتفريق بين الناس بناءً على أشكالهم، أو نحو ذلك، قال الله ﷻ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].

فتسمية الله ﷻ لنا بالإسلام، فأنت مسلم لا شيء غير ذلك، فإذا ما أطلقت على إنسان بأنه إسلامي، ماذا تعني؟ تعني نسبتَه للإسلام، طيب وأنت، ألستَ منتسبًا للإسلام؟ هل خرجت من الإسلام؟ وهذه النسبة الحادثة ما المقصود منها؟ ألا يكفيك أن تقول: مسلم؟ ألا يكفي أن تنتسب إلى أعظم دين؟ إلى دين الأنبياء والمرسلين، الذي قال الله ﷻ فيه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

ألا يكفيك ذلك، إن هذه التفرقة -إخواني الكرام- لها سلبيات كثيرة، منها:

- أنك تظن إذا قلت: إن هذا إسلامي أنه هو الوحيد المسؤول عن تطبيق شرع الله في أرض الله، وأنت بما أنك لستَ إسلاميًّا -بزعمك- فأنت لستَ مسؤولًا عن ذلك، فقط تصلي وتصوم وتزكي، ولا علاقة لك بعد ذلك في شأن من شؤون الإسلام، في أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو سعي لاستكمال تطبيق شرع الله ﷻ؛ لأنها ليستَ مسؤوليتك، فأنت مسلم فقط ولستَ إسلاميًّا.

انظر كيف جعلك هذا المسمى بعيدًا عن خيرية هذه الأمة، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

هذه التسمية كرَّست التفريق بين الأمة، والتفريق بين الناس، والتفريق بين المسلمين، بين إسلاميين وغير إسلاميين، هذا خطأ لم يكن ذلك على عهد النبي ﷺ، ولم يكن على عهد صحابته الكرام، ولم يكن في عهد القرون المفضلة، لم تظهر هذه التسميات إلا في عهد ما يُسمَّى بالاستعمار، الذي تعمد التفريق بين المسلمين كما فعل فرعون، الذي جعل قومه شيعًا، أحزابًا متفرقين، ثم أتوا إلى هؤلاء الذين يسمونهم الإسلاميين، وفرقوهم أيضًا أحزابًا متفرقين، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

إخواني الكرام، ينبغي ويجب علينا أن نعي أننا مسلمون، كل آية في كتاب الله تخاطبك كما أنها تخاطبني، كل آية في كتاب الله أنت مسؤول عنها كما أنني أنا مسؤول عنها، كل حديث صحَّ عن النبي ﷺ فهو موجَّه لك، وموجَّه لي، وموجَّه للجميع، بعض الناس إذا نصحتَه بأمر مثلًا، قلت: يا فلان، اتق الله، فهذا حرام،

يقول لك: يا أخي، أنا ما أني مطوع، لستُ متدينًا، لماذا تنصحني؟ جعلوا لهم دينًا خاصًّا لا حرام فيه، وجعلوا الحرام خاصًّا بفئة من الناس، ولا يرون على أنفسهم غضاضة في ارتكاب الحرام، فقط لأنهم غير متدينين بزعمهم.

وهذا والله من تلبيس إبليس، أنت ستقف يوم القيامة مع الناس جميعًا ستُحاسب عن كل حرام فعلتَه، وكل واجبٍ تركتَه، وكل معصية فعلتَها، سواء كنتَ متدينًا، مطوع، غير مطوع، كما أنهم إذا رأوا مَنْ يسمونه متدينًا يرتكب حرامًا قامت الدنيا، واستشنعوا هذا الفعل عليه، وإذا فعلوه هم كأن شيئًا لم يكن، رغم أنهم وهو سواء، كلهم مسلمون، فانظروا كيف جعلت هذه التفرقة بين الناس استسهال الحرام أمرًا عاديًّا، وارتكاب الموبقات أمرًا سهلًا، لمجرد أنه ليس مصنفًا ضمن الإسلاميين الذي يزعمون أنهم موجودون.

إذن -إخواني الكرام- هذه التسمية ما أنزل الله بها من سلطان، كلنا مسلمون، كلنا مُخاطَبون بشرائع الله، وبكتاب الله، وبسنة رسوله ﷺ، كلنا سنُحاسب على أفعالنا مهما كانت أشكالنا، ومهما كانت انتماءاتنا، ومهما كان لباسنا، كلنا أمام الله عز وجل واحد.

بارك الله لنا ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمةً للعالمين نبينا محمد، وعلى آله وصبحه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد:-

استيقظنا صباح اليوم على خبر يُبكي القلب ويُدميه؛ لجريمة إرهابية قام بها أحد الإرهابيين، في اقتحامه مسجدًا في صلاة الجمعة في نيوزيلاندا، دخل على الناس بسلاحه يصوِّر جريمته، ويُقتِّل الناس في المسجد، وعند مدخل المسجد، حتى فاق القتلى أكثر من أربعين رجلًا، في جريمة هزَّت العالم، وذلك -إخواني الكرام- له ارتباط بما قلتُه في الخطبة الأولى، الإعلام العالمي الذي يقود العالم قد كرَّس في أذهاننا صورة نمطية لكلمة (إرهاب)، إذا أغمضت عينيك وسمعتَ كلمة إرهابي، فستتخيل مباشرة رجلًا ملتحيًا يرتدي حزامًا ناسفًا ويكبر، هذه الصورة الذي زُرعت في عقولنا، ما الذي زرعها؟ الإعلام.

هذه الجريمة وسائل الإعلام العالمية لم تسمِّها حادثًا إرهابيًّا، قالوا: حادث إطلاق نار، حادث إطلاق نار، كأنه حادث عرضي، وهل سنرى التفاعل العالمي أمام هذه الحادثة كما لو أن الفاعل مسلمًا؟ أبدًا، أول ما يحدث إذا وجدوا ديانة الفاعل أنه مسلم، مباشرةً يسمونه حادثًا إرهابيًّا، ثم إذا رأوه غير مسلم غيَّروا الخبر، وسمَّوه حادثًا إجراميًّا، مخل عقلي، جريمة، المهم أنه لا يسمونه إرهابيًّا.

أرادوا أن يرسخوا في قلوبنا وعقولنا أن الإرهاب خاصٌّ بالإسلام، وخاص بفئة من المسلمين يُسمَّون إرهابيين، إسلاميين، حتى يحارب المسلمون بعضهم بعضًا، حتى تخافوا من بعضكم، حتى تنفروا من بعضكم، حتى يحارب المسلمون أنفسهم تطبيقَ شرع الله، وجعلوا مَنْ ينادي بتطبيق شرع الله، وبتحكيمه وبالأمر بالمعروف، وبالنهي عن المنكر من الفئة الثانية.

الإعلام، وما أدراك ما الإعلام؟ فرعون قال لأصحابه وقومه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ [غافر: ٢٦].

أنا أسأل الآن: أليس فرعون قادر على قتله في لحظة؟ لماذا يقول لقومه: ذروني، خلوني أقتل موسى، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ [غافر: ٢٦].

هل هو عاجز؟ هل هم حجزوا بينه وبينه؟ لا، لكنه أراد أن يشوه صورته، أراد أن يهبَّ الناس معه في جريمته ليساعدوه على قتله.

إخواني الكرام، يجب أن نرفع مستوى وعينا، وألا نكتفي بأخذ معلوماتنا من الإعلام، ثم نبني قناعاتنا بعد ذلك، وعلى ماذا؟ على ديننا، بعض المسلمين اليوم أصبحوا أعداء الإسلام، إذا ما رفع أحدهم صوته مناديًا مثلًا باستكمال تطبيق شرع الله، هبُّوا في وجهه، وسموه إرهابيًّا إسلاميًّا، وحاربوه، طيب: هل هو نادى بتطبيق كتاب غير الكتاب الذي تؤمن به أم هو نفسه؟ فلماذا تحاربه؟

إذن —إخوتي الكرام– يجب أن نعي أننا جميعًا مسلمون، وأننا جميعًا مطالبون بتطبيق شرع الله، ومطالبون بالنهي عن المنكر، ومطالبون بالأمر بالمعروف، وأن هذه التشويشات الإعلامية التي يحاولون غسل أدمغتنا فيها، يجب ألا تؤثر، إذا ما رفعنا مستوى وعينا، وعرفنا الحق من الباطل.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يقينا وإياكم من الفتن، ما ظهر منها، وما بطن، وأن يغفر لنا ذنوبنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبِّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرتَه، ولا عيبًا إلا سترتَه، ولا همًّا إلا فرَّجتَه، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا يسترها وأتممتها يا رب العالمين.

اللهم فرّج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقضِ الدَّين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].